فوائد لغوية

سبب افراد معدود مافوق العشرة في الجمع.

من اغرب خصائص اللغة العربية ان الناطقين بالضاد اذا عدوا المعدود الى العشرة جمعوه واذا تجاوزوها افردوه. فيقولون مثلا ثلاثة رجال الى عشرة رجال. ثم يقولون احد عشر رجلا وعشرون رجلا ومائة رجل والف امرأة. ولم يتعرض النحاة لذكر سبب هذه الغريبة. وعندي ان سببها هو ان العرب كانوا في جاهليتهم قوماً اميين اجلافاً لا يعرفون من العدد والمعدود معرفة تامة مثبتة الا بقدر ما عندهم من الاصابع في ايديهم. ولهذا سموه جمع القلة اما اذا تجاوزوه فانهم يرتبكون في عده ويضطربون ويرتكبون الخطأ. ولهذا افردوا المعدود بعد مافوق العشرة وسموه جمع الكثرة كانهم يشيرون الى ان ما بعدوه بعدها يحتمل زيادة واحد او نقصان واحد. فقولهم مائة رجل معناه مائة [من الرجال بزيادة] رجل [او بنقصان] رجل.

لكن كان يجب عليهم ان يقولوا على هذا لوجه ثلاث مئات الى تسع مئات كما قالوا ثلاثة آلاف الى عشرة آلاف ومع ذلك فانهم خالفوا هنا القياس ايضاً وقالوا: ثلثمائة الى تسعمائة. والسبب هو انهم اعتبروا الثلثمائة والتسعمائة بمنزلة كلمة واحدة مركبة ولهذا يكتبونها متصلة الصدر بالعجز بخلاف ثلاثة الاف مثلا فانهما تعتبران كلمتين منفصلة احداهما عن اختها.

ولعل هناك غير السبب الذي اشرنا اليه. اذ اننا وجدنا في اعراب العراق كثيرين من الناس الذين لا يعرفون ان يحسبوا اكثر من عشرة فاذا احتاجوا الى عد مائة سألوا واحداً يحسن العد. ولقد رأيت اناساً اذا ضاقت بهم الحيلة يجمعون المعدود عشرات عشرات على حدة ثم يحسبون العشرات ليعدوا المائة او يحسبون المئات ليعدوا الالف. قلنا فاذا كان اعراب هذا العهد في هذه الدركة من الجهل فما قولك في اعراب ذلك العهد العهيد الذي ما كانوا يخالطون فيه المتحضرين مخالطة عظيمة على ماهي اليوم. — هذا واذا جمعوا العشرات كوماً وجعلوا كلا منها على حدة سموا كل طائفة منها « جمع » فلم تعد تسمى المائة

من الرجال مائة « رجال » مثلا بل « جمع رجل » عشر مرات . وهكذا بقي لفظ المفرد على افراده. على اننا نخير التأويل الاول. وهو فوق كل ذي علم عليم.

اسئلة واجوبة

الشكيمة ومعانيها اللغوية

سألنا احد ادباء مصر قال: جاء في القاموس : الشكيمة: الانفة والانتصار من الظلم والعهد والشم ، فما هو المعنى الاصلي الرابط لهذه المعاني؟

قلنا : الذي جاء في التاج : « الشكيمة: كسفينة، الانفة والانتصار من الظلم وايضاً العهد وايضاً الشم . هكذا في النسخ والاولى الشمم وفي بعض النسخ : والفهد والسمر وهو غلط . وبكل ماذكر فسر قولهم ذو شكيمة » اه . اما نحن فنقول : في لفظة الشكيمة معنيان معنى عربي فصيح ومعنى دخيل . اما المعنى العربي الصرف فهو ماخوذ من شكيمة اللجام وهي حديدة معترضة في فم الفرس وفيها الفاس كما هو نص الجوهري . وفاس اللجام هي الحديدة القائمة في الشكيمة اذا كان ذا عارضة وجد... ومنها قولهم: فلان شديد الشكيمة اي شديد النفس انف ابي ... قال في التاج واصله من شكيمة اللجام . » اه

واما المعنى الثاني وهو الدخيل فهو الشكيمة بمعنى الفهد لا العهد وبمعنى السمور لا السم او الشم او الشمم . والكلمة فارسية الاصل من شكم (بكسر وفتح) ومعناه جلد الفهد والسمور يسلخ من قبل البطن . والفهد هنا بمعنى الوشق(١) اي Loup-Cervier بالفرنسوية . وقد حرف العرب هذه الكلمة تصحيفاً آخر وهو الشكم ككتف وقالوا عنه هو الاسد . والعرب كثيراً مايذكرون اسم سبع

---

(١) من اسماء الوشق الفارسية : رودك (بالضم) واشفار (بالضم) واشغر (كهدهد) واشفور (كعصفور) وشفار (كحلال) وشغاره (كسحابة) وانفوج (كعصفور وديجور) وشغاره (كسحابة) واوشغ . قال عنها فلرس في معجمه الفارسي اللاتيني في مادة سمور : السمور هو الاوشع بالعربية على مانقله صاحب معجم « بهار عجم » ثم قال : ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم العربية . قلنا : وقد صدق لان العربية هي وشق واما اوشع بالعين المهملة ففي تصحيف اوشغ بالغين المعجمة وبزيادة الالف في الاول. والوشق في الفارسية اسماء غير هذه فاجتزأنا منها بما يقارب كلمة وشق .